

## الإصطفاء الغائب والإضطراب الدائم!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa64-28215.pdf>

د. صادق السامرائي  
أمريكا - العراق  
[sadiqalsamarrai@gmail.com](mailto:sadiqalsamarrai@gmail.com)



الإصطفاف من صفّ القوم وصفهم وتصافوا واصطفوا , وصفّ القوم فاصطفوا أي أقامهم صفا .  
وجمعها صفوف , ونقول ساووا صفوفكم في الصلاة , أو تساووا واتصلوا .

والصف هو السطر المستوي من كل شيء , كصف الشجر والجند , ومنه الصف لطلبة في طبقة  
واحدة , فنقول هؤلاء في الصف الأول أو الثاني والثالث وهكذا .

والوقوف في صف واحد سلوك إسلامي يمارسه المسلم لمرات عديدة في الأسبوع أو في اليوم  
لتأدية الصلاة في بيوت الله .

وهو يدل على المساواة والإحترام والصبر والنظام والتقدير والدور , ويعلمنا أن كل ما يمكن  
إنجازه في الحياة , لا بد أن يكون وفق نظام لأن أساس الخلق وسنة الوجود هو النظام الدقيق المحكم ,  
الذي تجري فيه المقادير بحسبان .

الإصطفاف من العلامات الفارقة ما بين العالم المتقدم والمتأخر , ففي العالم المتقدم تجد  
الإصطفاف تربية و سلوك إجتماعي مرتب , وفقا للحالة التي تستدعيه وبهدوء وإنسيابية عالية , ويُعد  
ضرب الصف من السلوكيات الشاذة والغير مقبولة , لأنها ترمز لعدم الإحترام والتقدير والإلتزام  
بالقوانين والتقاليد العامة , وقد تؤدي إلى أن يقع صاحب السلوك تحت طائلة القانون , لأن في  
سلوكه تطاول على حقوق الآخرين .

ولا يمكنك إلا أن تكون مهانا في عالم متقدم عندما تتجاوز على الواقفين في صف ما .  
وفي العالم المتقدم يُعرض الطفل على الطبيب , لأنه لا يمكنه الوقوف في الصف أو لا يحتمل ذلك  
, لأن في تصرفه إشارة لأعراض مرضية سلوكية تستدعي العلاج .

أما في العالم المتأخر فلا يمكنك أن تضع الناس في صف من غير مشاكل , وتدافع وتجاوزات

الوقوف في صف واحد  
سلوك إسلامي يمارسه المسلم  
لمرات عديدة في الأسبوع أو  
في اليوم لتأدية الصلاة في  
بيوت الله

يدل على المساواة والإحترام  
والصبر والنظام والتقدير  
والدور , ويعلمنا أن كل ما  
يمكن إنجازه في الحياة , لا  
بد أن يكون وفق نظام لأن  
أساس الخلق وسنة الوجود هو  
النظام الدقيق المحكم

في العالم المتقدم تجد  
الإصطفاف تربية و سلوك  
إجتماعي مرتب , وفقا للحالة  
التي تستدعيه وبهدوء  
وإنسيابية عالية

وصراخ ومشاجرات وإرهاق وتغيب وسب وشتم , وما إلى غير ذلك من السلوكيات المقبولة , وربما المميّنة , لأن التدافع قد يتسبب في الموت.

ترى لماذا نتدافع ونأبى أن نصطف؟

هذه الظاهرة جديرة بالبحث والدراسة وإيجاد الحلول اللازمة لها لكي نرتقي إلى مصاف التقدم , وتبدو وكأنها مشكلة تربية متصلة بحالات الإضطراب المتحققة في العالم المتأخر , وعدم إثبات أن القانون والنظام يضمن حقوق الناس , ولهذا يكون كل منهم قوة وقانون.

ويبدو أن القبول بالإصطفاف كسلوك إجتماعي وتفاعل إنساني يومي غير محبب في العالم المتأخر ومستتهجن , ويحسب نوعا من الإهانة وفقدان القيمة والجاه , وكأننا لا يجوز لنا أن نتساوى بل نتميز ونتعالى على بعضنا البعض.

وأسباب هذا السلوك متعددة ومتداخلة ويمكن الإشارة إلى بعض منها وهي:

#### أولاً: عدم تعلمنا النظام

النظام سلوك حضاري نتعلمه , وكلما تطورت المجتمعات كلما شرعت القوانين والقواعد اللازمة لتنظيم حياتها , لكي تبني مجتمعا سليما وقويا وخاليا من الإضطرابات , التي تعوق مسيرته إلى الأمام.

ولا يمكن لأي مجتمع أن يتطور ويتقدم من غير مراعاة دقيقة لأنظمة وقوانين معمول بها , ومن غير أن يكون النظام الوسيلة المثلى للتعبير عن نشاطاته اليومية. فكل سلوك أصول وقواعد يتم الإلتزام بها لكي تمضي الحياة بإنسيابية عالية ونجاح أكيد.

#### ثانياً: عدم إحترامنا لبعضنا

هل نحن نحترم بعضنا البعض , ونقدر آراء بعضنا ونفخر ببعضنا؟

الجواب قطعاً لا!!

ودليلنا ما نقرأه كل يوم في الصحف , وكيف أن الكثيرين يكتبون بأساليب غير مهذبة وغاضبة , وتتحو بإتجاه عدم الإحترام والتقدير , بل فيها الكثير من السب والشتم والعدوان المقبولة على بعضنا البعض.

لماذا لا نحترم بعضنا مثلما يحصل في العالم المتقدم؟

تساؤل على كل واحد منا أن يفنئ عن جواب له!!

إن ضرب الصف بأي شكل من الأشكال هو تعبير عملي عن عدم إحترامنا لبعضنا!!

في العالم المتأخر فلا يمكنك أن تضع الناس في صفه من غير مشاكل , وتدافع وتجاوزاته وصراخ ومشاجرات وإرهاق وتغيب وسب وشتم

ترى لماذا نتدافع ونأبى أن نصطف؟

يبدو أن القبول بالإصطفاف كسلوك إجتماعي وتفاعل إنساني يومي غير محبب في العالم المتأخر ومستتهجن , ويحسب نوعا من الإهانة وفقدان القيمة والجاه

النظام سلوك حضاري نتعلمه , وكلما تطورت المجتمعات كلما شرعت القوانين والقواعد اللازمة لتنظيم حياتها , لكي تبني مجتمعا سليما وقويا وخاليا من الإضطرابات

لماذا لا نحترم بعضنا مثلما يحصل في العالم المتقدم؟  
تساؤل على كل واحد منا أن يفنئ عن جواب له!!

### ثالثاً: عدم الصبر

سرعة نفاذ صبرنا ظاهرة نشترك فيها جميعاً , ولا يمكننا أن ننتظر لأننا لا نشغل عقولنا بفكرة وتفكير مفيد , وذلك لقلة المفردات اللغوية التي عندنا , وعدم تعلمنا القراءة وممارستها في مجتمعنا. ففي العالم المتقدم تجد الفرد يحسب الإنتظار فرصة للقراءة , فينكب على كتابه الذي يحمله معه ليقتل به دقائق وساعات الإنتظار.

أما نحن فوسيلتنا لقتل الإنتظار هو الشجار والعراك والتدافع , وما وقفت يوماً في صف إلا وأمضيت الوقت أرقب الشجار والعراك والمفاجآت بسبب ضرب الصف , وما قرأت وأنا في طابور أو وجدت أحداً يقرأ , لأن الجميع سيهزأ منه ويحسبه زائراً غريباً على صف مشحون بالصراعات الوحشية.

### رابعاً: سرعة الغضب

لدينا سرعة شديدة للغضب والتفاعل السلبي مع بعضنا , وهذا يتحقق بسبب درجة الإنفعالية العالية التي تتوطن أعماقنا , وتتمكن من نفوسنا ومفردات سلوكنا , فنحن نميل إلى إعمال العاطفة قبل العقل وتسخيرها لصالحها وليس العكس.

وهذا السلوك متصل بقوة بالتفاعل ما بين العقل والواقع , ونحن في كثير من تفاعلاتنا يكون العقل معطلاً , والعواطف نشطة وفعالة في تقرير مصير الموقف ونتائجه الأليمة دائماً.

### خامساً: الأنانية

الأنانية غريزة صراعية بقائية تفعل في البشر فعلها وتحقق آثارها , والفرق بينها في عالمين , أنها في العالم المتقدم تكون الأنانية (مهذبة ومحكومة بنظام فتبدو عاقلة , وفي عالم متأخر تكون منفلة ومعبرة عن نفسها بأساليب غابية قاسية قد تؤدي إلى سفك الدماء.

### سادساً: رغبة التجاوز والتطاول

في تصرفاتنا تبدو الكثير من مفردات الغاب القبلي , الذي لا يرى في الحياة إلا أن تكون صراعا وتطاولا واعتداء , وغزوا لتحقيق القوة الإقتصادية والمعنوية , وهذه الترسبات السلوكية تعبر عنها كأفراد , ولهذا ترانا نتحرك في الكثير من نشاطاتنا وكأننا شيخ القبيلة , ونمارس الأفعال التي تدل على ذلك , فيحسب كل منا أنه شيخ على الآخرين من حوله , وهذه الظاهرة تمضي على جميع مستويات تفاعلاتنا المتنوعة.

### سابعاً: ضعف ثقافة الإصطفاة والنظام

سرعة نفاذ صبرنا ظاهرة نشترك فيها جميعاً , ولا يمكننا أن ننتظر لأننا لا نشغل عقولنا بفكرة وتفكير مفيد , وذلك لقلة المفردات اللغوية التي عندنا , وعدم تعلمنا القراءة وممارستها في مجتمعنا

في العالم المتقدم تجد الفرد يحسب الإنتظار فرصة للقراءة , فينكب على كتابه الذي يحمله معه ليقتل به دقائق وساعات الإنتظار

نحن في كثير من تفاعلاتنا يكون العقل معطلاً , والعواطف نشطة وفعالة في تقرير مصير الموقف ونتائجه الأليمة دائماً

في عالم متأخر تكون منفلة ومعبرة عن نفسها بأساليب غابية قاسية قد تؤدي إلى سفك الدماء

الواضح في سلوكنا أن المسؤول أو الذي لديه صفة قيادية في الدولة والمجتمع لا يلتزم بالنظام والوقوف في الصف , لأن ذلك يُحسب نوع من الإهانة وعدم الإحترام , وإنما على الجميع أن يتنحى لكي يكون هو في المقدمة , وهذا سلوك مكرر واعتادت عليه الأجيال , بينما في المجتمعات المتقدمة , لا بد من من وقوف الإنسان في الصف والانتظار حتى يأتي دوره. فعندما تذهب إلى أي مكان (سوق أو عيادة أو مسرح أو ملعب) , تجد ثقافة الوقوف في الصف هي السائدة , وأي دفع أو عدم إنتظام قد تؤدي إلى عواقب قانونية. فمن الواجب إشاعة ثقافة الإصطفاف لكي لا تغط حقوق المواطنين ويتعرضون للأذى وربما الموت كما حصل في مصر مؤخرا في إحدى الملاعب الرياضية.

### ثامنا: نزعة الإهتراس

هل هناك نزعة إفتراسية في عدم القبول بالإصطفاف , وكأن الهدف أيا كان , ما هو إلا فريسة نتسابق أو نتزاحم على إفتراسها , وكل منا يريد أن يفوز بأطيب ما فيها , فتجدنا نفترس بعضنا , ونتسبب بخسائر مؤلمة ومروعة.

وقد يكون التفكير بالأسباب خطوة أولية للوصول إلى العلاج المفيد , وربما يكون الحل الأمثل لهذه العلة , أن تكون جزءا مهما من مبادئ السلوك التي نتعلمه في المدرسة ونربي أجيالنا عليه , لكي نبني مجتمعا يقدر قيمة الدور وضرورة إحترام حقوق الآخرين ووقته. وعندما تجدنا قد قبلنا بذلك كأسلوب إجتماعي حضاري في التعامل ما بين الناس , عندها فقط يحق لنا أن نقول بأننا قد تقدمنا وتجاوزنا مراحل التأخر المؤلمة الفاعلة في كياننا المجتمعي

\*\*\* \*\*

في سلوكنا أن المسؤول أو الذي لديه صفة قيادية في الدولة والمجتمع لا يلتزم بالنظام والوقوف في الصف , لأن ذلك يُحسب نوع من الإهانة وعدم الإحترام

من الواجب إشاعة ثقافة الإصطفاف لكي لا تغط حقوق المواطنين ويتعرضون للأذى وربما الموت كما حصل في مصر مؤخرا في إحدى الملاعب الرياضية

### شبكة العلوم النفسية العربية

دعوة للمساهمة في التعريف بهذا المشروع العلمنفسي الأكاديمي

نأمل من الاساتذة الكرام التعريف بالشبكة في مؤسساتهم الجامعية و الاستشفائية

من خلال توزيع " اللوحة الاشهارية " التالية او ادراجها ضمن معلقات مؤسساتهم العلمية او الاستشفائية



[www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf)